التَّرويجُ للأفروسنتريك من خلال مِنَصَّة نتفليكس وتعليقات جمهور المصريين: حالة مسلسل الملكة كليوباترا

Promoting the Afrocentric through the Netflix Platform and the Comments of the Egyptian Audience: The Queen Cleopatra Series

إسراء سمير *
israa.abosabaa@must.edu.eg
بسنت حمدي **
Basant.ahmed@must.edu.eg
ميريت ماجد ***
merit.maged@must.edu.eg

الملخص:

تعد منصات البث الرقمية كمنصة نتفليكس في عصرنا الحالي نمطًا من أنماط المشاهدة الحديثة حيث أصبح المشاهد بلا قيود. وتتيح هذه المنصات المشاهدة من خلال كل ما يدعم الإنترنت من خلال الهواتف المحمولة وعن طريق شاشات التلفاز وكذلك أجهزة الحاسوب، ووفقًا للوقت المناسب والذي يحدده المشاهد المستخدم للمنصة يستطيع أن يطلع على كل ما هو جديد أو حتى قديم وفقًا لذوقه وتفضيلاته، فأصبح هناك تنوع ثقافي كبير في المحتويات المقدمة وهذا التنوع الثقافي سلاح ذو حدين خاصة عندما يكون هناك هدف ما

* معيدة بقسم العلاقات العامة والإعلان، كلية الإعلام تكنولوجيا الاتصال، جامعة مِصْرَ للعلوم والتكنولوجيا.

** معيدة بقسم الصحافة، كلية الإعلام تكنولوجيا الاتصال، جامعة مِصْرَ للعلوم والتكنولوجيا.

*** معيدة بقسم العلاقات العامة والإعلان، كلية الإعلام تكنولوجيا الاتصال، جامعة مِصْرَ للعلوم والتكنولوجيا.

وتنفيذ أجندة لخدمة مصالح فئة معينة على حساب تزييف الحقائق والتاريخ بل وطمس الحضارات وتعمد تشويه حضارة دولة بحجم مصر والمساس بالحضارة المصرية القديمة ومحاولة إلصاق الأفارقة بها هو ما فعلته نتفليكس من خلال عرض مسلسل "الملكة كليوباترا".

الكلمات المفتاحية: منصة نتفليكس؛ افروسنتريك؛ الجمهور المصري.

Abstract

Streaming platforms such as Netflix in our era are a modern viewing mode where the viewer has become unrestricted. These platforms allow viewing everything that supports the Internet through mobile phones and television screens as well as computers. Moreover, according to the appropriate time determined by the viewer using the platform, he can watch all new or old material according to his taste and preferences, so there has become a great cultural diversity. In the contents presented, this cultural diversity is a double-edged weapon, especially when there is a goal and the implementation of an agenda to serve the interests of a certain group at the expense of falsifying facts and history, and even obliterating civilizations, deliberately distorting the civilization of a country as important as Egypt. This has been done through harming the ancient Egyptian civilization and trying to attach Africans to it. This is what Netflix did by showing the "Queen Cleopatra" series..

Keywords: Netflix Platform, the Afrocentric, Egyptian Audience.

مقدمة:

تعد منصات البث الرقمية كمنصة نتفليكس في عصرنا الحالي نمطًا من أنماط المشاهدة الحديثة حيث أصبح المشاهد بلا قيود. وتتيح هذه المنصات المشاهدة من خلال كل ما يدعم الإنترنت من خلال الهواتف المحمولة وعن طريق شاشات التلفاز وكذلك أجهزة الحاسوب، ووفقًا للوقت المناسب الذي يحدده المشاهد المستخدم للمنصة يستطيع أن يطلع على كل ما هو جديد أو حتى قديم وفقًا لذوقه وتفضيلاته، فأصبح هناك تنوع ثقافي كبير في المحتويات المقدمة وهذا التنوع الثقافي سلاح ذو حدين خاصة عندما يكون هناك هدف ما وتنفيذ أجندة لخدمة مصالح فئة معينة على حساب تزييف الحقائق والتاريخ بل وطمس الحضارات وتعمد تشويه حضارة دولة بحجم مصر والمساس بالحضارة المصرية القديمة ومحاولة إلصاق الأفارقة بها هو ما فعلته نتفليكس من خلال عرض مسلسل "الملكة كليوباترا".

أولًا: مفهوم المنصات الرقمية

المنصة اصطلاحا: هي عبارة عن بوابة ويب، تهتم بتقديم الخدمات التفاعلية التي تختلف وفق طبيعة ونشاط هذه المنصة إلى جانب المعلومات التي يتم تقديمها من خلالها أيضا.

– **المنصة إجرائيا:** عبارة عن بيئة خاصة بجميع أنواع النشر سواء كان نشر معلومات أو نشر نشاطات ترفيهية ويكثر فيها التفاعلات.

– **المنصات الرقمية اصطلاحا:** تعد أحد أدوات الإعلام الجديد التي تقدم خدمة مشاهدة حسب الطلب دون فواصل إعلانية، في الوقت والمكان الذي يرغب فيه المشترك وعبر أي جهاز ذكي يمتلكه.

ثانياً: أنواع المنصات الرقمية:

يمكن تقسيم المنصات الرقمية وفقا للجوانب الفنية إلى الأنواع التالية:

1 – **منصات الحوسبة:** يقصد بها منصات نظم تشغيل الأجهزة الإلكترونية مثل: **apple iOS**, **Microsoft Windows**, **Google android**.

2– **منصات التكنولوجيا:** يقصد بها المنصات التي توفر التطبيقات التي يعتمد عليها المطورون في بناء منصات أخرى.

3– **منصات المنفعة:** يقصد بها المنصات التي تمكن المستخدمين من تقديم خدمة مفيدة ومجانية في العادة.

4– **منصات شبكات التفاعل:** يقصد بها المنصات التي تسهل التفاعل الرقمي بين مشاركين محددين، مثل فيسبوك.

٥–**منصات الأسواق الإلكترونية:** يقصد بها المنصات التي تتيح التعامل بين المشاركين من جانب المشترين ومن جانب البائعين، مثل أمازون.

6 – **منصات الخدمة عند الطلب:** يقصد بها المنصات التي تم تصميمها لتقديم خدمات شاملة بواسطة شبكة من موفري الخدمة المستقلين، ويتم تحديد السعر ومعايير الجودة وعمليات التنفيذ بواسطة النظام الأساسي للمنصة مثل منصة نتفليكس.

منذ إطلاق منصة Netflix في عام 1997 وهي علامة تجارية أمريكية شهيرة لنشر الفيديو، من خدمة تأجير DVD لطلب البريد المحلي إلى مزود الترفيه عبر الإنترنت الرائد في العالم مع 125 مليون مشترك في أكثر من 190 دولة. قد اكتسبت شعبيتها بنجاح بين مختلف الأعمار وخاصة المراهقين، نظرًا لحقيقة أن Netflix تنتج أفلامًا وعروضًا حصرية بدون إعلانات مثل "Paranormal" ما وراء الطبيعة في عام 2020، إلى جانب عرض

المسلسلات والعروض التي تم عرضها بالفعل على التلفزيون، وبالتالي توفر Netflix نطاقًا واسعًا من الفئات المختلفة من البرامج التلفزيونية والأفلام التي تناسب أنواعًا مختلفة من الأشخاص ونكهاتهم في الأفلام بالتأكيد Netflixع تستغل عناصر الجاذبية في صور وأصوات أفلامها ومسلسلاتها، ولهذا أصبحت Netflix من أهم الصناعات الترفيهية.

وجاء اسم نتفليكس، من مزيج من الكلمات، وهما كلمة "Net" مشتقة من كلمة إنترنت و "Flix" هي نسخة مختصرة من كلمة flicks التي ترادف كلمة movie "فيلم"، وضعهم معًا وستعرف سبب تسمية Netflix.

استراتيجية عمل نتفليكس

يعتمد جزء كبير من تجربة مستخدم Netflix على خوارزمية التوصية التي تقترح المحتوى للمشتركين.

يمكن القول إنّ نتفليكس تعتمد على نوعين رئيسيين من أنظمة التوصية:

التوصية القائمة على المحتوى

في هذا النظام، يتمّ النظر في المعلومات الأساسية المتعلّقة بالمنتج ومعلومات المشتركين.

وتقدّم نتفليكس المحتوى المقترح بناءً على مشاهدات المستخدم السابقة.

فعلى سبيل المثال، إذا شاهد أفلامًا تاريخية، فستقدم المنصة نفس النوع، والمحتوى المطابِق بشكلٍ أفضل تبعًا لمتطلّباته.

الترشيح التعاوني

يُعتبَر نظام التوصية هذا مستقلًّا عن المعرفة السابقة ويجري اقتراح المحتوى استنادًا إلى ملفات تعريف المستخدمين المماثلة، وهي مجموعة من الإعدادات والمعلومات المرتبطة بالمستخدم. بمعنى آخر، يمكن تعريفها على

أنها التمثيل الرقمي الصريح لهوية المستخدم فيما يتعلق ببيئة التشغيل. وتساعد هذه الملفات في ربط الخصائص مع المستخدم والتحقق من السلوك التفاعلي له إلى جانب التفضيلات. وهذا النوع من أنظمة التوصية يركّز على افتراض أنّ ما يفضل المستخدم مشاهدته في الماضي ينبغي أن يكون مواتيًا في المستقبل.

الحملات الدعائية في نتفليكس

- تقوم المنصة بالعمل على إتمام وإنشاء الأعمال الفنية المختلفة وتقوم بنشر الحملات الدعائية لها وهذه الحملات قد يتم العمل على تصميمها والعمل على بثها على الإنترنت حتى تصل إلى المراهقين بشكل كبير.
- وهذا لأنهم التربة الخصبة التي يجب الاهتمام بها في زراعة أي فكر غير جيد وأي فكر منحرف، مما يعمل على زعزعة الأمن الفكري للمجتمعات، وهذا ما ينتج عنه إنشاء مجتمع فاسد لا يملك القيم والأخلاق المختلفة التي تتعلق بالدين.
- وقد وصلت نسبة المشاهدة لهذه المنصة من عام 2020 حتى الآن إلى أكثر من 170 مليون مشاهد من فئة المراهقين والشباب.
- وقد تزيد هذه الأعداد بشكل واضح كل يوم لما يشهده العالم من جائحة كورونا التي جعلت الكثير موجودا في المنزل، حيث يقومون بمتابعة كل ما هو معروض على الإنترنت وخاصة في ظل التسهيلات المتعلقة بالاشتراك في المنصة التي تتيح إمكانية الاشتراك لأي من الفئات العمرية المختلفة.

كيف نجحت نتفليكس في بناء هذه القاعدة العريضة من المشتركين حول العالم؟

أنفقت "نتفليكس" في عام ٢٠١٩ حوالي ١.٥ مليار دولار على البحث والتطوير، بزيادة نسبتها ٢٦٪ عن إنفاقها في عام ٢٠١٨. وفي عام ٢٠٢١، تم

ترشيح نتفليكس لما مجموعه 35 جائزة أوسكار، وهو مؤشر قوي على أن منتجات المنصة قد نالت استحسان النقاد. ولم يكن هذا التحرك لجذب النقاد بسبب الحظ أو جودة المحتوى الذي تنتجه المنصة؛ بل يرجع إلى التسويق أيضًا. ففي عام ٢٠٢٠، أنفقت نتفليكس ما يُقدر بـ100 مليون دولار أمريكي على حملات تسويق الجوائز (awards marketing campaigns). قارن ذلك بالأستوديوهات التقليدية، التي عادةً ما تنفق ما بين ٥ ملايين إلى ٢٠ مليون دولار لكل فيلم على تسويق الجوائز، لكن الفوز بالجوائز ليس مجرد تعزيز للأنا بالنسبة لنتفليكس؛ فهناك سبب تجاري وراء ذلك، فهناك فوائد إنتاجية لكونك استديو حائزًا على جوائز، لأنه سيجعل أفضل الممثلين والمخرجين والكتاب يتسابقون للعمل معك. ولعل السبب الأهم في تصاعد عدد مشتركي نتفليكس يتمثل في "إضفاء الطابع الشخصي" Personalization، فقد أشارت دراسة أجرتها شركة "أكسنتشر" [5] Accenture عام ٢٠١٥ إلى ثلاثة أساليب لإضفاء الطابع الشخصي، لها تأثير مباشر على سلوك الشراء:

- اعرف اسمي: حيث يفضل ٥٦٪ من العملاء الشراء من بائع تجزئة يعرفهم بالاسم.
- اعرف ماضي: حيث يفضل ٦٥٪ من العملاء الشراء من بائع تجزئة "يعرف تاريخ الشراء".
- اعرف ما أريد: حيث يفضل ٥٨٪ من العملاء الشراء من بائع تجزئة يوصي بالخيارات بناءً على مشترياتهم السابقة.

لا يخفى على أحد أن نتفليكس أجادت صياغة الواجهات الصديقة للمستهلك والمدعومة بإضفاء الطابع الشخصي، وهو ما دفع المنصة لأن تصف نفسها بأنها "مهووسة بالعميل"، وتسعى جاهدة لتقديم تجربة شخصية بالكامل.

تُعد فئة "لأنك شاهدت..." مثالًا رئيسيًا على هذه الفلسفة في العمل. وفقًا لنتفليكس يأتي ٨٠٪ من المحتوى الذي تتم مشاهدته من التوصيات، ولقد مضى وقت طويل حتى نضج النظام الأساسي للمنصة ليتجاوز نموذج اكتشاف المحتوى الأساسي "البحث بالكلمات الرئيسية" إلى نموذج يعتمد خوارزميات متقدمة تستخدم بيانات المشتركين لتقديم توصيات المشاهدين بناءً على ما يحلو لهم (وما لا يعجبهم) وما قد شاهدوه (وآخرون) من قبل، وقد حددت نتفليكس أكثر من ٢٠٠٠ "مجتمعات ذوق" taste communities؛ أي مجموعات من الأشخاص الذين لديهم تفضيلات المحتوى نفسها. هذه الملفات الشخصية هي التي تقود ما تراه على نتفليكس، في الواقع فإن الاسم الأكثر دقة لصف "شائع على نتفليكس " الذي يظهر على الصفحة الرئيسية للموقع سيكون شائعًا بين أولئك الذين لديهم أذواق مماثلة ولهم تاريخ مشاهدة مثلك، وهذا ليس سوى جزء صغير من طبقة التخصيص الهائلة التي تدعم تجربة نتفليكس، حيث إن كل شيء، بما في ذلك الصفوف والعناوين الموجودة في تلك الصفوف وترتيب تلك العناوين داخل الصفوف والعمل الفني في الصور المصغرة، يتم النظر فيه بعمق لكل مستخدم.

مخاطر نتفليكس وتأثيرها على الأسرة وقيم المجتمع العربي

- هذه المنصة تستهدف فئة الشباب بقدر كبير وقد يضعون بالفعل أوقاتهم عليها بشكل يومي، وهناك مجموعة أخرى من المواقع التي يضيعون وقتهم فيها ومنها موقع الفيس بوك وتويتر الذي ساعد في انتشار نتفليكس بشكل واضح.

- فهذه الشركة متخصصة في إنتاج الأفلام المختلفة وعرضها على شبكات الإنترنت، وتقوم بعرض أعمالها وأعمال أخرى لشركات أخرى على المنصة الخاصة بها.
- وتتمكن من الاشتراك في هذه المنصة من أجل متابعة ما تقدمه من محتوى، وقد تضم مكتبة كبيرة من الأفلام والمسلسلات والبرامج التي جعلت الكثير مهتمين بالاشتراك فيها من أجل متابعة كل ما يحدث حول العالم وبالتحديد فئة الشباب.
- فقد نجد أن التحول الواضح في حياة المتابعين من الشباب اتجه نحو أعمال نتفليكس لمتابعة كل ما هو جديد ومميز من الأعمال الفنية المختلفة سواء السينمائية أو التلفزيونية.

خطورة منصة نتفليكس

تكمن الخطورة الخاصة بهذا الموقع على المجتمعات الإسلامية وبالتحديد فئة الشباب وغيرهم من المراهقين، وهذا لأن هذه المنصة تقوم بعرض كافة الأفلام والمسلسلات التي تعمل على نشر وترويج الأفكار التي تتنافى مع الأخلاق الخاصة بديننا وبأخلاقنا.

فهي تعمل على عرض الأفكار المنحرفة للغاية ومنها أعمال المثلية الجنسية والشذوذ الجنسي بشكل واضح، وهذا ما يعمل على السيطرة الكاملة على عقول الشباب بقدر كبير، حيث إنهم فئة لا تعلم ما هو الفعل الصحيح من الفعل المشين.

وتسعى هذه المنصة إلى تحويل أشهر الكتب الروائية إلى الأعمال الفنية وهذا ما ينال إعجاب جميع القراء، وهذا ما كان السبب الواضح في تحقيق نجاح شركة نتفليكس وكان العامل في ترويج جميع الأعمال الفنية الخاصة بالشركة.

وقد تعتمد المنصة على عرض هذه المشاهد المختلفة في الأعمال الفنية التي تقدمها كما لو كانت تقدم السم في العسل، فهذه الأعمال لا تتناسب مع العمل الفني، وهذا من أجل ترسيخ هذه الأعمال والأفكار في عقول الشباب والعمل على نشر الثقافات الغربية غير المستحبة في العالم بأكمله.

استهداف منصة نتفليكس المجتمع الشرقي

- تستهدف منصة نتفليكس العالم الإسلامي والمجتمع الشرقي بالكامل، وهذا واضح جدا من خلال ترسيخ الأفكار المنحرفة في عقول كافة الفئات في المجتمع وبالتحديد فئة الشباب.
- وهذا ما يشير إلى مخاطر نتفليكس وتأثيرها على الأسرة المختلفة والتي تؤثر على الشباب وغيرها من المراهقين من المسلمين والعرب.
- فلا بد من أن نقف جميعا ونتحد من أجل محاربة هذه الأعمال المختلفة والتصدي لها من خلال العمل على تنمية الأفكار الأخلاقية وزراعة الوازع الديني في الشباب.
- وهذا من أجل أن نحرص على المستقبل الخاص بالأبناء والعمل على حمايتهم من أي دواخل يتعرضون لمشاهدتها وبالأخص المحتويات التي تتنافى تماما مع الطبيعة الإنسانية والفطرة السليمة التي ننشأ عليها.
- ولا يقف نهائيا الخطر الخاص بالأفلام والمسلسلات المختلفة التي يتم العمل على بثها من قبل منصة نتفليكس على هذا الأمر، بل يصل إلى العمل على بث الرسائل العقائدية المختلفة التي تكون السبب في التشكيك في المعتقدات الدينية المختلفة التي توجد في البلاد العربية.
- حيث إنها تستهدف جميع الأمور المقدسة من الأخلاق وغيرها من المعتقدات المختلفة التي تتواجد في المجتمعات العربية، وهذا لأن هذه

الأفكار المختلفة تستهدف فئة كبيرة من المراهقين والشباب، وهذا الأسلوب ممنهج ومخصص له بالكامل حتى يتم هدم جميع المقدسات والمعتقدات المختلفة في المجتمعات المحافظة.

مشاكل أثارتها محتويات نتفليكس في مصر

- أثار الفيلم الذي عرض في بداية عام 2020 وبالتحديد في 20 يناير، على منصة نتفليكس، عاصفة من الجدل والانتقادات، فور عرضه وانتشاره على المنصات المختلفة. الفيلم الذي تم إنتاجه بواسطة 3 شركات من لبنان ومصر والإمارات، وتم تصويره في بيروت واجه اتهامات بـ "الترويج للمثلية الجنسية" وانتهاك القيم الاجتماعية للمجتمعات العربية، وطالب البعض بإزالته من المنصة. أصحاب ولا أعز ينتمي إلى الدراما الاجتماعية، ويتخلله بعض المشاهد الكوميدية، من إخراج وسام سميرة وبطولة منى زكي، وإياد نصار، وعادل كرم، ونادين لبكي، وجورج خباز، وفؤاد يمين، وهو النسخة العربية المأخوذة من الفيلم الإيطالي غرباء بالكامل.
- وأثارت نتفليكس الجدل من جديد منذ إعلانها عن مسلسل لتزييف الحضارة المصرية القديمة وعرضه تحت بند مسلسل وثائقي وهو لا يعتمد على أي توثيق، ومنذ نشر الإعلان الدعائي لفيلم كليوباترا على منصة نتفليكس، يواجه الفيلم الوثائقي انتقادات من السلطات المصرية وعلماء آثار، لظهور البطلة بملامح إفريقية وبشرة سمراء اللون، مما يعد تزييفًا للتاريخ المصري، مؤكدين أن هناك العديد من الآثار الخاصة بالملكة كليوباترا من تماثيل وتصوير على العملات المعدنية التي تؤكد الشكل والملامح الحقيقية لها، والتي جميعها تظهر الملامح (اليونانية)

للملكة كليوباترا من حيث البشرة فاتحة اللون والأنف المسحوب والشفاه الرقيقة.

"تأثير نتفليكس ": هل تُعيد "المنصات" تشكيل الوعي الجمعي للمصريين؟

منذ أن نمت شعبية منصة "نتفليكس " وغيرها من خدمات البث الرقمي الأخرى تصاعدت المخاوف من تأثيرها، وهي مخاوف مبررة نظرًا لما تتمتع به شركة الترفيه الأمريكية من قدرة بعيدة المدى على إحداث تغييرات ملموسة في عقول وسلوك عملائها من ناحية، والقيم المغايرة التي تتبناها هذه المنصات غير الخاضعة للرقابة التقليدية من ناحية أخرى. ونظرًا للتمدد المتسارع لمنصة "نتفليكس" في الشرق الأوسط بشكل عام وفي مصر بشكل خاص، فقد أثار وجودها جدلًا كبيرًا في الآونة الأخيرة، وقد جاء هذا الجدل مقترنًا بطبيعة ما تبثه المنصة من محتوى، وتصاعد الحديث عن ملاءمة هذا المحتوى للمنظومة القيمية الخاصة بالمجتمع المصري، وأُثيرت تساؤلات عدة حول مدى تأثير ما تبثه المنصات الرقمية بشكل عام من محتوى على الوعي الجمعي المصري، وآليات التعامل مع هذا التأثير في ظل تزايد شعبية هذه المنصات، والتصاعد الهائل في عدد مشتركيها. ومن هنا يحاول التحليل الراهن التعرف على مدى تأثير المنصات الرقمية الغربية – بالتركيز على منصة "نتفليكس "– على المنظومة القيمية والوعي الجمعي المصري، ويجيب عن تساؤلات عدة، منها: هل ما تنتجه هذه المنصات يهدف إلى إحداث تأثير مقصود في قيم المجتمعات؟ وما هي حدود هذا التأثير؟ والأهم هو: ما مدى صلابة المجتمعات في مواجهة الثقافات والقيم المغايرة التي تبثها هذه المنصات؟

بالنظر إلى منصة نتفليكس، يتضح أن الشبكة قد تأسست في عام ١٩٩٧، وقد بدأت خدماتها كشركة متخصصة في تأجير أقراص الفيديو (DVD)، وتحولت الشبكة نحو إطلاق خدمة بث الفيديو عبر الإنترنت في عام ٢٠٠٧، وتشعبت رسميًا إلى الأسواق الدولية في عام ٢٠١٠ مع إطلاقها في كندا. وفي عام ٢٠١١ تم إطلاقها في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، وامتدت إلى أوروبا في عام ٢٠١٢، وأصبحت متاحة رسميًا في المملكة المتحدة وأيرلندا ودول الشمال. وقد واصلت نتفليكس مسيرتها في جميع أنحاء العالم في عام ٢٠١٥، وأطلقت أخيرًا خدمتها في أستراليا ونيوزيلندا واليابان ومواقع أخرى. واعتبارًا من عام ٢٠١٦، أصبحت نتفليكس متاحة في جميع أنحاء العالم تقريبًا باستثناء عدد قليل من البلدان.

الهيمنة الثقافية

تعود فكرة الهيمنة الثقافية إلى كتابات الفيلسوف الماركسي، أنطونيو غرامشي، من محبسه في عشرينيات القرن الماضي، حيث رأى غرامشي أن السلطة تأتي من الإقناع، وأن الأفكار هي من تتحكم في الشعوب وليس العكس. قد يبدو هذا الرأي للبعض مبالغا فيه، ولكن بالنسبة لغرامشي، تقع كل القيم المجتمعية والتقاليد والعادات المتعارف عليها ضمن هذا الإطار. ثم طور الفيلسوف الفرنسي، بيير بوردو، فكرة الهيمنة الثقافية لتتناسب بشكل أكبر مع عصر المعلومات فيما سماه نظرية المجال. فبالنسبة لبوردو ينتمي كل منا إلى دوائر اجتماعية مختلفة ذات مدخلات ثقافية معينة. وقد ينتمي الفرد لأكثر من دائرة اجتماعية، لكن في نهاية الأمر تحدد تلك المجالات وتعددها أفكاره وهويته الثقافية. وبشكل عالمي، ارتبط مصطلح الهيمنة الثقافية بإنتاج هوليوود، "القوة الناعمة الأكبر عالميًا" إذ انتشرت أفكار ومبادئ أمريكية عدة حول العالم من

خلال الأفلام والمسلسلات الأمريكية. وقد يرى بعضهم تلك المبادئ متكررة في أعمال عربية أنتجتها نتفليكس مثل مسلسل "جن" الأردني الذي عده بعض النقاد تكرارا لأفلام رعب المراهقين الأمريكية بشكل خال من الخصوصية الثقافية. ولكن الهيمنة الثقافية لا تأتي فقط من التأثير الغربي، فالأعمال التي قد يرى بعضهم أنها تتماشى مع السياق المجتمعي، هي أيضًا نتيجة لمنظومة ثقافية وأدوات تتحكم فيها سلطات حكومية وخاصة، كأجهزة الرقابة وشركات الإنتاج والمؤسسات الدينية وعادات وتقاليد الأغلبية. تقول السيناريست السعودية، رولان حسن، في لقائها مع فريق بي بي سي إن خيار "الانتقائية" هو الفرق الأساسي بين شركات البث والتلفزيون التقليدي. وتلك الحرية في الاختيار سمحت لها بأن تشارك في أعمال قريبة إلى قلبها كما سمحت لآخرين بمشاهدة أعمال أقرب إلى ذوقهم.

المنصة واختيارات الجمهور

تعمل أجهزة الرقابة التليفزيونية، في الأساس، على ضمان ألا يظهر محتوى لا يليق بالمشاهدين الأطفال أو المشاهدة العائلية. ولكن تختلف حدة هذه الأجهزة من بلد لآخر، ففي بعض البلاد تمنع هذه الأجهزة إنتاج أي محتوى سياسي أو اجتماعي مغاير للنمط السائد، وفي بلاد أخرى تكون وظيفة الرقابة هي مجرد التصنيف العمري. تقع خدمات البث خارج سيطرة الحكومات والنظم الرقابية الرسمية. فالمشاهد هنا يختار عمله بنفسه، مع وجود نموذج منقح للمستخدمين الأطفال. تطورت حديثًا نظرية إعلامية سميت بالاستخدام والإشباع، ويرى أنصارها أنه في ظل وفرة المنتجات الثقافية والإعلامية وحرية اختيار المشاهد لما يتلقى، أصبح من الصعب أن يغير أي عمل إعلامي من تقاليد أو عادات الفرد أو المجتمع. فقد أصبح المشاهد يستخدم المواد الإعلامية ويختارها لإشباع

احتياجاته الفردية بعدما كان يعتمد المجتمع على مصدر واحد للمعلومات لا بديل له. فالآن قد يشاهد بعضهم برنامجا كوميديا بعد العمل لتخفيف أعباء يومه، كما قد يختار فيلمًا يتناسب مع أفكاره ويبعد عن آخر قد لا يراه ملائمًا.

الهوية

ضمن نظرية الهوية السردية، يُنظر إلى الهوية على أنها القصة التي يرويها الناس عن هويتهم ومن هم ومن يتوقعون أن يكونوا (يأتون). يجادل النبلاء بأن كل القوة لتحديد هوية الفرد تكمن في الفرد. ومع ذلك، هذا لا يعني أن الذات لا تتغير بفعل عوامل خارجية. بعد كل شيء "نحن في جوهرنا نتاج بيئاتنا". يُقال إن بناء الهوية هذا يتم عبر منصات البث عبر الإنترنت مثل Netflix. على سبيل المثال، تساعد المنصات عبر الإنترنت في أن تصبح مادة للمستخدمين للتأمل الذاتي، مما يسمح بالانعكاس النشط وإعادة بناء هوياتهم. على سبيل المثال، عند إنشاء صورة رمزية على الإنترنت. يقول توركل إن هذه الصورة الرمزية تخلق بيانًا ليس فقط حول هوية المستخدم، ولكن أيضًا عمن يريدون أن يكونوا. لذلك، لا ينتهي تطوير الهوية أبدًا، ولكن يتم إعادة بنائه دائمًا.

ما هي حركة الأفروسنتريك؟

أُسست الأفروسنتريك أو "الحركة المركزية الإفريقية "على يد الناشط الأمريكي الإفريقي الأصل "موليفي أسانتي" في فترة الثمانينيات، من أجل تنمية الوعي حول الثقافة الإفريقية عبر التاريخ، وتسليط الضوء حول تلك الهوية وأهميتها لاسيما في الولايات المتحدة وأوروبا وتحاول نشر الوعي حول كيفية هيمنة الأوروبيين على حضارة الأفارقة، عبر الاستعمار والعبودية. وتحث كل إفريقي أو منحدر من أصول إفريقية على تقدير أصوله وتنمية وعيه ومعرفته بالحضارات الإفريقية التقليدية، وعرفه بأنه "مصطلح هدفه الأساسي هو التركيز

على دراسة التاريخ من وجهة نظر إفريقية". أما أكثر نظرياتها المثيرة للجدل، فزعمها أن التاريخ والثقافة الإفريقية انطلقت من مصر القديمة، التي شكلت مهد الحضارة العالمية إلا أن تلك الحركة تدعي أن إرثها سرق وتم حجب منجزاتها وتزويرها من قبل الأوروبيين والغربيين.

البداية كانت العام الماضي عندما أعلنت إحدى شركات السياحة الأمريكية بنيويورك، عن إقامة مؤتمر عالمي 25-26 فبراير عنوانه "العودة إلى الأصل والمصدر"، مؤتمر افتراضي يقام على الإنترنت، يشارك فيه أشخاص يدّعون أن الآثار المصرية ليست ملكا للمصريين، وأن المصريين القدماء كانوا أفارقة، وأن الحاليين محتلون لأرض مصر، فيما يعرف بحركة "الأفروسينتريك" حيث تقوم بتنظيمه شركة سياحية تسمى «**akht tours**»، مقرها بولاية نيويورك الأمريكية وتأسست عام ٢٠٠٠ لتنظيم الرحلات السياحية لمصر ودول شمال إفريقيا، وأوضحت الشركة من خلال الموقع **hapifilm.com**، أن عددًا من النشطاء بـ"الأفروسنتريك" سيشارك بالمؤتمر.

ويضم المؤتمر ١٢ عضوا من المحاورين الأفارقة من بينهم **Antthony browder**، والذي تم تداول مقطع فيديو له يقف أمام الأهرامات ويشرح لفوج سياحي قائلا: «إن الرجال الأفارقة السود هم فقط من بنوا الأهرامات، وأن الأفارقة هم أصحاب الحضارة ونحن نتخذ شعار "الرجال السود يعرفون نفسهم"، ونحن في رحلة إلى مصر لإيقاظ الروح المقدسة، وتمرير الفكرة إلى الأجيال القادمة»، وأوضح رواد مواقع التواصل الذين شاركوا المقطع أن من ضمن المشاركات بالمؤتمر الدكتورة **solange ashby**، حيث نشرت مؤخرا تغريدة من خلال موقع تويتر قائلة: «ماذا عن اغتصاب وسرقة تاريخ مصر الإفريقي»، لذلك هاجم المصريون المؤتمر والمحاضرين، ووصفوه بأنه يضم مجموعة من

«المرتزقة سارقي الحضارة والهوية المصرية»، وأنهم يعملون على إشعال فتن عن طريق «السم في العسل»، وانتشر الجدل على مواقع التواصل لهذا الأمر.

وواجه هذا المؤتمر موجة من الرفض من المثقفين المصريين حيث كتب **د. حسن عبد البصير عالم المصريات مدير متحف الآثار – مكتبة الإسكندرية مقالًا في المصري اليوم بعنوان "هل حضارة مصر إفريقية؟"**، وذكر فيه أن موضوع المؤتمر وانعقاده على الأرض المصرية مرفوض جملة وتفصيلًا. ويجب إلغاء انعقاد ذلك المؤتمر؛ لأن مجرد الموافقة على انعقاده على الأرض المصرية، قد يعتبر موافقة ضمنية على موضوع المؤتمر، وموافقة على أن نسمح لهم بمناقشة الموضوع أصلًا بأن الحضارة المصرية إفريقية. وبعد إلغاء المؤتمر، يجب أن نعقد مؤتمرًا علميًا عالميًا يضم العلماء المصريين والأجانب الثقات والمتخصصين في التاريخ والآثار وعلم الإنسان للرد على أولئك الأدعياء، وفضح ادعاءاتهم الكاذبة ضد مصر العظيمة وحضارتها الخالدة، وتوضيح الحقائق التاريخية للعالم كله؛ وذلك لإيقاف نشاط حركة الأفروسينتريك المعادية ضد الحضارة المصرية، فمصر القديمة هي التي علمت العالم.

محاولات الأفروسنتريك لترسيخ فكرتهم بشتى الطرق

تم الادعاء أن جميع حضارات شمال إفريقيا هي في الأصل «زنجية» وألفوا العديد من الكتب لترويج تلك الأفكار الكاذبة ومن أشهرها للكاتب anta diop يدعي قائلًا: "الأصولُ الزنجية للحضارة المصرية القديمة".

وهو أيضا عنوانُ رسالتِه لنيل درجة الدكتوراه التي حصلَ عليها في جامعةِ السّوربون، وادعى أن منطقة شمال إفريقيا «مصر والمغرب والجزائر وتونس» تعود أصولهم إلى أصحاب البشرة السمراء، ولكن تمت إبادتهم قديما، وحاول **anta diop** أن يثبت أن الفراعنة أصلهم **«زنوج»**، وادعى أن اللغة

المصرية القديمة ترجع إلى "اللغة الإفريقية". وبعد انتشار الكتاب آنذاك، بدأ أصحاب البشرة السوداء في أمريكا بعقد المؤتمرات والندوات لمحاولة سرقة أصل الحضارة المصرية.

والكتاب مُقسّم لسبعة فصول، تناقش القضايا المهمة، أهمها رفض الكتاب الدراسات الغربية **للثقافة الإفريقية السوداء**، بسبب تحيزها للرجل الأبيض ونظرياته، وما وراءها من مقولات مثل؛ أن الرجل الأسود لم يكن مسئولا يوما عن صنع أي شيء، ومؤلفات استعمارية كثيرة تكرس لذلك، فكان واجبًا على الأفارقة دراسة تاريخهم وحضاراتهم بأنفسهم، بعيدا عن المقولات الغربية، حتى يتم الخلاص نهائيا من كافة أشكال الرعاية الأبوية المزيفة، وتفنيد الأكاذيب الاستعمارية التي سادت طويلا عن عدم إسهام السود في الحضارة الإنسانية بالرغم من كونهم الآباء الحقيقيين لها. في فرنسا؛ ورغمَ رفضِ الجامعةِ الفكرةَ، ظلّ ديوب مدافعا عنها حتّى قبلتْها الجامعةُ وحصل على الدَّرجة العلميّة.

كان النجم كيفين هارت أعرب مسبقا عن سعادته البالغة لزيارته الأولى لمصر، حيث نشر تغريدة عبر صفحته الرسمية على موقع التغريدات "تويتر" قال فيها: متحمس جدًا للإعلان إنني سأحضر إلى القاهرة، **ففي مصر في عام 2023 لأول مرة على الإطلاق ستُطرح التذاكر للبيع يوم الاثنين 12 ديسمبر الساعة 12 ظهرًا. وكتب: "يجب أن نعلم أولادنا تاريخ الأفارقة السود الحقيقي عندما كانوا ملوكا في مصر، وليس فقط حقبة العبودية، التي يتم ترسيخها في التعليم في أمريكا، وبسبب الاتهامات التي تزعم بانتمائه إلى حركة الأفروسنتريك، المنتشرة بأمريكا وأوروبا، والتي يزعم أفرادها أن الحضارة المصرية أصولها أفريقية، وأن الأفارقة هم ملوكها.**

وفور نزول الإعلان عن حفل كيفين هارت في مصر، أثار غضب الكثير من رواد السوشيال ميديا، حيث دشنوا هاشتاجًا يطالب بإلغاء حفل النجم الأمريكي في مصر، وذلك تحت عنوان حضارتنا ليست للسرقة.

وآخر هذه المحاولات؛ كانت فيلم الملكة كليوباترا الذي تم عرضه على منصة نتفليكس في مايو الجاري تحت بند أنه فيلم وثائقي.

طريقة ترويجهم للفكرة

يتم الترويج لفكرتهم؛ من خلال نشر مقالات تعتمد على تحريف المصادر العلمية وتزوير نتائجها لخدمة أهدافهم، فضلًا عن توظيف السوشيال ميديا للترويج لأفكارهم عبر منشورات مغلوطة. أيضًا هناك آلاف المواقع عبر الإنترنت تتبنى أيديولوجية "المركزية الإفريقية"، ومن أشهرها موقعا "Pinterest" "Reddit" حيث تنشر عبرها صورا غير حقيقية عن رموز الحضارة المصرية.

على سبيل المثال، يتم تلوين ملوك أو آثار مصر الشهيرة باللون الأسود باعتبار أن من دشن هذه الحضارة هم الأفارقة السود فقط وهذا غير حقيقي.

إلى جانب التلاعب بـ "الهالوجروب"، وهي التقنية المسؤولة عن معرفة الأعراق الخاصة بالبشر عبر استخدام DNA، حيث تم استغلالها لدعم أجندتهم من خلال التزوير الإحصائي لدراسة عرق معين في منطقة ما.

مثلا يتم إجراء بحث على منطقة معينة ذات خصوصية عرقية ثم تعميم نتائجها على كل أنحاء مصر، ولم تسلم نتائج دراسات تحاليل الحمض النووي "الهالوجروب" لسكان الشمال الإفريقي I E-Y DNA من تحريفهم.

موقف المصريين تجاه إعلان عرض فيلم كليوباترا

أعلنت هناء أنيس رزق الله، عضوة لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب، تقدمها بطلب إحاطة، موجه إلى وزراء الخارجية والثقافة والآثار، بشأن محاولات

تزييف وتزوير الحقائق التاريخية عن الحضارة المصرية؛ وأشارت النائبة إلى أن محاولات الغرب لتزييف وتشويه تاريخ الحضارة المصرية مستمرة، ولكنها بدأت في اتخاذ أساليب مختلفة تعتمد على الوسائل الحديثة والتكنولوجيا، وبمعنى أوضح أصبحوا يستخدمون حروب الجيل الرابع والخامس، وبدأت بعض الجهات محاولات هدم الهوية المصرية، كان آخرها فيلم الملكة كليوباترا.

بينما تقدم المحامي المصري محمود السمري ببلاغ للنائب العام لغلق منصة نتفليكس Netflix، بعد الإعلان عن الفيلم الوثائقي كليوباترا السوداء، كما طالب المحامي المصري باتخاذ كافة الإجراءات القانونية ضد القائمين على هذا العمل، وضد إدارة المنصة لاشتراكها في هذه الجريمة، والتحقيق معهم وحجب بثها في مصر ومخاطبة كافة الجهات المعنية وخاصة الهيئة الوطنية للإعلام لتحقيق ذلك.

بعد مسلسل «كليوباترا».. إلى أي مدى يثق المصريون في معلومات «نتفليكس»؟

أجرى مركز بصيرة «المركز المصري لبحوث الرأي العام» استطلاعا لرأي المصريين حول مسلسل «كليوباترا» الذي أثار الجدل بعد اختيار بطلة ذات بشرة سمراء لتجسد بطولته، ومدى ثقة المشتركين في المنصة «نتفليكس» التي تعرض المسلسل، وفي المعلومات التي تنقلها لهم.

وأشارت نتائج الاستطلاع إلى أن حوالي 3% من الأسر المصرية مشتركون في «نتفليكس»، أي ما يُعادل ثلاثة أرباع مليون أسرة، كما أكدت النتائج أن نسبة 21% من المشتركين بالمنصة يثقون فيما تقدمه من معلومات إلى حد كبير، فيما أوضح 33% منهم أنهم يثقون فيها إلى حد ما، بينما أكد 34% من المشتركين أنهم لا يثقون في المعلومات التي تقدمها، هذا في الوقت الذي لم

يستطع فيه 2% من المشتركين تحديد هذا الأمر. كذلك بينت نتائج الاستطلاع أن 24% من المصريين أكدوا أن ترشيح ممثلة ذات بشرة سمراء لتجسيد دور الملكة «كليوباترا» يُعد تزييفًا للتاريخ، وذلك في الوقت الذي أشار فيه 31% إلى أنه يحق لصناع العمل الفني تقديم رؤية مختلفة، بينما أجاب 5% بأنهم لا يستطيعون التحديد.

وبالنسبة لمن يرون أن هذا يعتبر تزييفًا للتاريخ، فينقسمون إلى 18% بين الحاصلين على تعليم أقل من متوسط، و43% بين الحاصلين على تعليم جامعي، في المقابل تنخفض نسبة من أجابوا بأنهم لا يستطيعون التحديد من 57% بين الحاصلين على تعليم أقل من متوسط إلى 25% بين الحاصلين على تعليم جامعي أو أعلى.

ووفقًا للاستطلاع، فمن الملاحظ ارتفاع نسبة من يرون أن من حق صناع المسلسل تقديم رؤية مختلفة إلى 36% بين الشباب في العمر (18–29) سنة مقارنة بحوالي 26% بين من بلغوا 50 سنة فأكثر، كما تصل نسبة من يرون هذا الاختيار تزييفًا للتاريخ بين المشتركين في منصة نتفليكس 40% مقابل 43%، يرون أن من حق صناع المسلسل تقديم رؤية مختلفة و17% أجابوا بأنهم لا يستطيعون التحديد.

موقف الإعلام في مصر

أول رد مصري على «نتفليكس»، من خلال قناة «الوثائقية»، بقطاع الإنتاج الوثائقي، في شركة المتحدة للخدمات الإعلامية، والتي كشفت أن قصة كليوباترا سوف يتم عرضها في فيلم وثائقي مصري، ليكشف الحقائق حول حياتها وقصتها الواقعية الخالية من التزييف.

المراجع والمصادر

1- ريهام عابد عبد الله، تأثير المشاهدة النشطة للمنصات الرقمية عبر الإنترنت على قيم المجتمع السعودي، **مجلة اتحاد الجامعات العربية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، الجزء التاسع، ص 397،439،2022.**

2- Varela, Daniela, and Anne Kaun. "The Netflix experience: a user-focused approach to the Netflix recommendation algorithm." (2019): 197-211.

3- https://axabaka.com/%d9%85%d8%ae%d8%a7%d8%b7%d8%b1-%d9%86%d8%aa%d9%81%d9%84%d9%8a%d9%83%d8%b3/.

4- https://www.bbc.com/arabic/business-60119691.

5- https://www.bbc.com/arabic/business-60119691.

6- https://www.vetogate.com/4767548.

7- «العودة إلى الأصول».. شعار خادع.. «الأفروسنتريك» حركة متعصبة تثير غضب المصريين.. المؤتمر يدعي أن بناة الأهرام هم أصحاب البشرة السوداء وعلماء الآثار يطالبون بوقفه 2022./2/ https://www.albawabhnews.com/4521198,

8- هل حضارة مصر إفريقية؟ https://www.almasryalyoum.com/news/details/2525343.

9- https://al-ain.com/article/afrocentric-civilization-ancient-egypt.2022/12/21